

استخدام العاج في بعض المتاع الجنائزي  
للملك توت عنخ آمون

مقدمة :

يعد الكشف عن مقبرة الملك " توت عنخ آمون" بالبر الغربي بالأقصر في الرابع من نوفمبر عام ١٩٢٢ م ، على يد عالم الآثار المعروف " هوارد كارتر"<sup>(١)</sup>. لحساب اللورد كارنار فون ، أحد أبرز الاكتشافات الأثرية في تاريخ علم الآثار الحديث .

وقد اكتسب هذا الكشف أهميته ومكانته المتميزة بين الاكتشافات الأثرية ، للعثور على هذه المقبرة بمحتوياتها كاملة دون أن يلمسها أحد ، وهو ما لم يتوفر لأي مقبرة أخرى من مقابر ملوك مصر القديمة ، وأمدتنا محتوياتها بمادة لا تضارع من الطراز الأول نستطيع من خلالها أن نصحح ونصلح آرائنا عن حضارة مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وبخاصة فيما يتعلق بالفن والصناعة. وما قدمته هذه المحتويات لنا من دروس عن اتقان الصناعة المصرية آنذاك ووقرتها العارمة ، وهي على أية حال تبرز بوضوح تام وبطريقة رائعة ، عصرا يعد في حد ذاته من أمتع العصور في التاريخ القديم للشرق الأدنى، كما أن هذه المحتويات معظمها ينفرد بجاذبية فريدة لكل من يشاهدها<sup>(٢)</sup>.

ومنذ الكشف عن هذه المقبرة في بدايات القرن الماضي ، ولا يكاد يمر عام دون وجود دراسات علمية عنها وعن محتوياتها، وهي تستحق كل هذا الاهتمام من قبل علماء الآثار ، لغنى ووفرة وتنوع الأثاث الجنائزي الذي وجد بها ، وقد تنوعت هذه الدراسات العلمية على مدار الثمانين عام التي تفصلنا عن الكشف عن هذه المقبرة ، ما بين دراسة أغلب المصنوعات والأدوات التي وجت بها ودراسة وتحليل ووصف للكتابات والنقوش التي تحلى أغلب هذه المصنوعات.<sup>(٣)</sup>

وعلى الرغم من ذلك فقد اتجهت الدراسات الحديثة عن هذه المقبرة ومحتوياتها في العقود الأخيرة من القرن الماضي إلى تصنيف محتوياتها ودراسة علمية دقيقة ، وقد تبنى هذا الاتجاه معهد جريفت (Griffith Institute) باكسفورد حيث صدر عنه مجموعة من الدراسات عن هذه المقبرة ومحتوياتها ، تناولت على سبيل المثال : الأقواس المركبة والسهام ، وأدوات الموسيقى ، وصناديق اللعب ، والمركبات ومتعلقاتها ، ونماذج المراكب.<sup>(٤)</sup>

\* د. رضا سيد أحمد نمرس - كلية الآداب - جامعة المنصورة .

(١) حصر عالم الآثار "هوارد كارتر" إلى مصر وهو في سن السابعة عشر ، وأصبح كبيرا لمفتشى آثار الصعيد بعد ذلك وقد بدأ عمله بمصر مساعدا لعالم الآثار المعروف "نيودور ديفز" من عام ١٩٠٣ وحتى عام ١٩٠٧ ، واكتشف معا مقبرة الملك "تحتمس الرابع" وقد وقع اختيار اللورد كارنار فون بعد أن حصل على ترخيص يسمح له بالتنقيب في وادي الملوك عام ١٩٠٧ - على كارتر ليقيم بالبحث والتنقيب في هذا الوادي ، وقد بدأ "كارتر" الحفر عام ١٩١٧ م ولم تعط الحفائر حتى عام ١٩٢٢ م ما كان متوقعا منها ، إلى أن تم اكتشاف المقبرة في الرابع من نوفمبر من هذا العام ، وذلك كما يذكر "كارتر" في الموسم الأخير لهم في وادي الملوك ، بعد تنقيب دام ستة مواسم كاملة ، هذا وقد مات كارتر "في الثاني من مارس عام ١٩٣٩ م متأثرا بمرض السرطان الذي كافحه ولم يفلح. عن تفاصيل أخرى عن حياة هذا العالم وأبرز اكتشافاته وبخاصة مقبرة توت عنخ آمون :

See, T.G.H. James , Howard Carter, the Path to Tutankhamun, London, 1992.  
Also, C.N. Reeves and J.H. Taylor, Howard Carter before Tutankhamun, London, 1992

(٢) جيمس بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل ، الجزء الأول ، ترجمة لييب حبشى وشفيق فريد ، راجعه محمد جمال الدين مختار ، لقاهرة ، ص ١٣٨ .

(٣) M.E. Krauss , Tutankhamun, in LÄ VI, 1986 , S. 812ff.

(٤) See, c.g. W. Mcleod. Composite Bows from the Tomb of Tutankhamun , Oxford , 1970.

----- , Self Bows and other Archery Tackle from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1982.

وهذا البحث يسير وفق هذا النهج الجديد لدراسة محتويات هذه المقبرة ، حيث يعنى بدراسة استخدامات العاج في بعض المتاع الجنائزى للملك توت عنخ آمون .

والعاج - والذي عبر المصريون القدماء عنه في كتابتهم التصويرية باسم:

3bw " وكانوا يحصلون عليه من أنياب فرس النهر وأسنان الفيلة - كان من أكثر المواد التي استطاع المصري القديم استغلالها واستخدامها على نطاق واسع في عصر ما قبل التاريخ وعصر بداية الأسرات ، وصناعة أعمال النحت المجسم منه كالتماثيل وأدوات الزينة والتمايم وقطع الأثاث واللعب ، وكذلك الأعمال المنقوشة كمقابض السكاكين والبطاقات الصغيرة والصلولجانات والأختام الأسطوانية ، ويرجع ذلك إلى كثافة ودقة تحبيبه وقابليته الحسنة للنقش والحفر ، وهو الفن الذي كان المصريون القدماء على درجة عالية جدا من الحذق فيه (٥)

وقد بدأ استعمال المصريون القدماء للعاج يتضاءل تدريجيا منذ أواخر عصر الأسرة الأولى ، وأغلب الظن أن هذا مرتبط ببداية اختفاء الفيلة وهجرها إلى الجنوب ، لتغير ظروف البيئة والجو عن الفترات السابقة وبناء على ما ورد في النصوص المصرية القديمة كان يحصل على العاج في عصر الأسرة السادسة من بلاد النوبة ، كما ورد صراحة على جدران مقبرة "حرخوف" وكذلك مقبرة "سابني" (٦)

أما في عصر الدولة الحديثة وبخاصة عصر الأسرة الثامنة عشر ، فقد افاضت النصوص والمناظر في تسجيل حصول المصريين على المواد الثمينة والنفيسة ومن بينها العاج من بلاد أجنبية مختلفة سواء كجزية أو عن طريق التجارة ، وقد ذكرت هذه النصوص حصول المصريين على العاج في عهد حتشبسوت من بلاد بونت وليبيا (٧) ، وفي عهد الملك تحتمس الثالث من النوبة وبونت وسوريا وقبرص (٨) ، وفي عهد الملك أمنحتب الثاني ذكرت قوائم الجزية أن ٣٤٠ رجل جاءوا حاملين عاجا من بين جزية بلاد النوبة المبعوثة للملك (٩) وفي مقبرة الوزير "رخميرخ" هناك مناظر عديدة لمقدمي الجزية من الأجانب وهم يحملون أنياب العاج والتي سجل الموظفون المصريون أعدادها (١٠).

L. Manniche, Musical Instruments from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1976.

W. J. Tait, Game-Boxes and Accessories from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1982.

M.A. Littauer and J.H. Crowel, Chariots and Related Equipment from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1985.

D. Jones , Model Boats from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1990.

(٥) رضا محمد سيد أحمد ، العاج والمصنوعات العاجية في مصر القديمة حتى نهاية العصر النوبي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ م .

Urk. I, 128f; 137.

Urk. IV, 329, 373.

Urk. IV, 666, 708, 718, 724, 727.

جدير بالذكر أن "Drenkhahn" تشير إلى أن قبرص قد أنت دورا بارزا في تبادل السلع بين مصر وغيرها من البلدان آنذاك بسبب موقعها الجغرافي المتميز .

See, R. Drenkhahn, Elfenbein Im Alten Ägypten, 1986, S. 20.

لمزيد من التفاصيل عن علاقات مصر بقبرص وبخاصة في عصر الدولة الحديثة .  
انظر : محمد السيد عبد الحميد ، قبرص في المصادر المصرية القديمة ، مقال في : مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن ، المجلد الأول ، مارس ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٥ وما بعدها .

Urk. IV, 1346.

N. de G. Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Rè at Thebes, New York, 1934, Pls. VI; X; (١٠)  
XII; see also, R. Drenkhahn, Op. Cit., S. 22, Fig. 1-3.

ولعله بسبب استيراده من الخارج فقد أضحى العاج في عصر الدولة الحديثة ، من المواد الثمينة كما تؤكد ذلك نصوص هذا العصر ، ولهذا يغلب على الظن أنه لم يستعمل أبداً إلا في الأثاث الدقيق ، أو في الأشياء الخاصة باستعمال الملوك وكبار القوم <sup>(١١)</sup>.

ومن خلال فحص مقتنيات مقبرة الملك "توت عنخ آمون" والتي أوردها "هوارد كارتير" مكتشف المقبرة في مجلداته الثلاثة عنها <sup>(١٢)</sup> اتضح وجود العديد من الأعمال التي أستخدم العاج في صناعتها بين مقتنيات هذه المقبرة ، والتي يمكن حصرها في استخدامين رئيسيين هما :

١- أعمال النحت المجسم .

٢- التطعيم بالعاج.

وسوف نستعرض كلا الاستخدامين في الصفحات التالية:

١- أعمال النحت المجسم

استغل الصناع الذين قاموا بصناعة الأثاث الجنازى للملك "توت عنخ آمون" ، العديد من المواد الثمينة والنفيسة كالذهب والفضة والأحجار الكريمة وشبه الكريمة وكذلك العاج ، في الكثير من أعمال النحت المجسم التي وجدت بهذا الأثاث الجنازى ، وقد اتصفت اغلب الأعمال العاجية بحجمها الصغير الذي يتناسب مع قطع العاج التي نحتت منها ، وبسلامة نسبها وجوده صقلها وحسن مظهرها ، وهي على النحو التالى:

أولا : أدوات الكتابة :

وجد بالمواقع الجنازى للملك "توت عنخ آمون" بعض أدوات الكتابة المصنوعة من العاج، أبرزها اثنتين من لوحات الألوان <sup>(١٣)</sup> ( اللوحة الأولى أ - ب ) ، اللوحة الأولى منها يصل ارتفاعها إلى ٣٠،٣ سم وعرضها إلى ٤،٧ سم وتزوج بالمتحف المصرى برقم ( J. D. 'E. 62081 ) ، وبها فتحتين لحفظ الألوان بهما ، وفي الجزء العلوى من هذه اللوحة يوجد ثلاث خراطيش ، سجل على اثنتين منهما لقب ابن الشمس (S3-Rc) للملك توت عنخ آمون على النحو التالى :

Twt -<sup>c</sup>nh - Imṇ hk3 .. iwnw Sm<sup>c</sup>

" توت عنخ آمون حاكم أون الجنوبية ( طيبة ) <sup>(١٤)</sup>

بينما سجل على الخرطوش الثالث والذي يتوسط هيئة الخرطوشين السابقين اللقب النسوبيتى (Nsw bity) للملك "توت عنخ آمون" وهو " "NB - hprw - Rc

<sup>(١١)</sup> ك. د. نوبلكور ، الفن المصرى القديم ، ترجمة: محمود خليل النحاس وأحمد محمد رضا، مراجعة: عبد الحميد زايد ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٢٣.

<sup>(١٢)</sup> H. Carter, The Tomb of Tutankhamun, 3 vols, London, 1923-33.

<sup>(١٣)</sup> T.G.H. James , Tutankhamun, the Eternal splendor of the Boy Pharaoh , Cairo, 2000, p.261f.

<sup>(١٤)</sup> من بين الأسماء التي أطلقها المصريون القدماء على مدينة طيبة اسم أونو شمع <sup>(١٥)</sup> "iwnw sm" Wb. I, 54,6. ويذكر جاردينر أن إضافة توت عنخ آمون هذه الصفة للقب ، تعنى أنه كان يعد طيبة عاصمته الرئيسية بعد انتقاله إليها . انظر : آلن جارنر ، مصر الفرعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦٣.

وإلى اليمين من هيئة هذه الخرطيش الثلاثة يوجد سطر من الكتابة على النحو التالي :

Itm Nb T3-wy mry iwnw

" أتوم سيد الأرضين ، ومحبوب عين شمس "

ويتوسط الكتابة المدونة على لوحة الألوان ، هيئة خرطوش اختفت علامتى [nb hprw] فيه لوجود أقلام البوص والغاب فوقها ، وهكذا يمكن قراءته على النحو التالي :

ntr nfr [nb hprw] Rc mry Dhwtj

" الإله الطيب ، [نب خبرو] رع ، محبوب تحوت "

هذا وقد كرر الكاتب اللقبين السابقين للملك " توت عنخ آمون " في الجزء السفلى للوحة وسجلهما حول هيئة أقلام البوص أو الغاب ، وإن أضاف للقب النسوبيتى النعت ( Nb T3 wy) أى " سيد الأرضين " وأضاف للقب سارع النعت (Nb hcw) أى " سيد التيجان " ، وأسفل هذين اللقبين يوجد سطر من الكتابة كما يلى :

mry Imn Rc mry Dhwtj di 'nh

" محبوب آمون رع ، محبوب تحوت ، المعطى الحياة "

ومما لا شك فيه أن الكتابة المدونة على هذه اللوحة ، يلاحظ فيها وجود أسماء أربعة من أشهر الآلهة المصرية القديمة وهي : أتوم ورع وأمون رع ، ومن الأمور الطبيعية أن يرد أسماءهم على هذه اللوحة وغيرها من الآثار ، باعتبارهم من أهم وأشهر آلهة مصر القديمة ، فإن الأمر بالنسبة للإله تحوت في شكله الظاهر قد يكون طبيعياً هو الآخر باعتباره واحد من أهم وأشهر آلهة مصر القديمة أيضاً ، ولكن يغلب على الظن أن الكاتب قد تعمد تسجيل اسم الإله تحوت على هذه اللوحة ، باعتباره إله العلم والمعرفة وراعى الكتابة والكتاب في مصر القديمة (١٥) وحيث أن هذه اللوحة هي ، إحدى أدوات الكتابة ، فسجل عليها الكاتب اسم الإله الذين يؤمن به ويستظل برعايته عند استخدامها ، ويرى من الواجب عليه أن يذكره (هو أتباعه أهل الحكمة القدامى) كلما تهيأ ليكتب بقلمه (١٦)

أما اللوحة الثانية من لوحات الألوان التي وجدت بالمتاح الجنائزى للملك توت عنخ آمون وكانت من العاج ، فيوجد بأعلىها ست فتحات لحفظ الألوان بها ، وسجل على جزئها السفلى سطرين من الكتابة أحدهما أفقي على النحو التالي :

S3t Nsw n ht.f mryt-f mryt Itn

" ابنة الملك ، من صلبه ومحبوته ، مريت أتون "

(١٥) H. Bonnet, Reallexikon der Ägyptischen Religionsgeschichte, Berlin, 1952, S. 805 ff.

ونظر أيضاً: إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٤٧ وما بعدها .  
(١٦) عبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٤ وما بعدها .

ولمزيد من التفاصيل عن هذا المعبود ودوره في الديانة المصرية القديمة وكذا أحدث الدراسات عنه See, W. Helck , "Thot" , in : LÄ VI, 1986 , S. 497 ff.

أما السطر الثاني من الكتابة على هذه اللوحة فكان رُسبياً وهو تكرر للكتابة السابقة وزاد الكاتب عليه عبارة :

ms (w) .n hmt-Nšw Wrt

" المولودة من الزوجة الملكية العظيمة "

من غير شك أن الكتابة المدونة على سطح هذه اللوحة تشير إلى نسبتها إلى الأميرة "مريت أتون"<sup>(١٧)</sup> ابنة أخناتون وأخت عنخ اس إن أمون زوجة الملك "توت عنخ أمون" ووجودها في مقبرة "توت عنخ أمون" ، يعكس مدى ارتباط عهد هذا الملك بعهد اخناتون وعائلته ، حتى وإن تحولت الديانة عن أتون إلى أمون رع ، فالروابط الأسرية وروابط الدم بين العهدين يصعب أن تضعف أو تمحي بين أفراد الأسرة الحاكمة نتيجة لتحول الديانة من إله إلى إله آخر .

ومن أدوات الكتابة المصنوعة من العاج أيضا بالمتاع الجنائزي للملك "توت عنخ أمون" ، صفحة رائعة دقيقة الصنع محيطها قطرها ١٦,٣ سم ، ملونة باللون الأحمر الفاتح ، وأغلب الظن أن الغرض من استخدامها هو إعداد وتجهيز وخط الألوان بالماء بها قبل وضعها في فتحات الأكوان الموجودة بلوحات الألوان السابقة<sup>(١٨)</sup> ( اللوحة الأولى - ج ) .

وأخر أدوات الكتابة العاجية بالمتاع الجنائزي للملك توت عنخ أمون ، عمود تلميع ارتفاعه ١٦,٥ سم وعرضه ٤,٤ سم ويوجد بالمتحف المصري برقم " J. D. 'E. 62095 " ، وهذا العمود طرفه العلوي صنع من الذهب وشكل أعلى مقبضه على هيئة زهرة السوسن المفتوح ، والملونة باللونين الأزرق والأصفر ، وسجل على أحد وجهي العمود لقب سارع ( S3 Rc ) للملك "توت عنخ أمون" وأسفل هيئة الخرطوش عبارة : " mi Rc " بمعنى مثل رع ، وسجل على الوجه الآخر للعمود لقب النسوبيتي ( Nsw bity ) للملك توت عنخ أمون وأسفل هيئة الخرطوش عبارة : " di<sup>c</sup>nh " بمعنى " المعطى الحياة "<sup>(١٩)</sup> ويعتقد العلماء أن هذا العمود كان يستخدم أغلب الظن في إعداد وصقل وتلميع ورق البردي قبل الكتابة عليه<sup>(٢٠)</sup> ( اللوحة الأولى - د ) .

ثانيا : أدوات الموسيقى :

احتلت الموسيقى مكانة رفيعة في قلوب المصريين القدماء ، حيث عرف عنهم مدى حبهم الشديد لها وإقبالهم الجارف عليها منذ أقدم العصور ، يستوى في ذلك الخاصة والعامة على السواء ، وقد ضم المتاع الجنائزي للملك توت عنخ أمون العديد من هذه الأدوات<sup>(٢١)</sup> ، من بينهما مصفقتين صنعنا من العاج طول كل منهما ١٥,٧ سم ويوجدان بالمتحف المصري برقم " J. D. 'E. "

<sup>(١٧)</sup> ولمزيد من التفاصيل عن مريت أتون وأحدث الدراسات عنها :

See , D. R. Redford, "Meretaten" , in : LÄ VI, 1982 , S. 90 f

N. Reeves, The complete Tutankhamun, the King, the Tomb the Royal Treasure , Cairo, 1999, <sup>(١٨)</sup> p.262.

Ibid., p.166; See also, T. G. H., James, Tutankhamun, p. 262. <sup>(١٩)</sup>

<sup>(٢٠)</sup> جدير بالذكر أن صناعات التحف وقطع الأثاث الثمينة والتي يستخدمون وريقات من الذهب لطلانها في عصرنا الحالي ، يقومون باستخدام صمود من العاج لفرد وتلميع هذه الوريقات الذهبية بعد لصقها بالتحف وقطع الأثاث ، فربما استخدم أيضا هذا العمود لهذا الغرض في قطع الأثاث والتحف الثمينة المغشاة بوريقات الذهب بالمتاع الجنائزي للملك توت عنخ أمون.

<sup>(٢١)</sup> هناك دراسة رائعة عن هذه الأدوات كالمصنفات والأبواق وغيرها صدرت عن معهد جريفث بأكسفورد.

See, L. Manniche, Musical Instruments from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1976.

